مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد 01 يناير 2022 ص ص: 439-453
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

# من أعلام الغرب الجزائري الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل الشلفي (828هـ-923هـ) –حياته وآثاره-.

# Western Algerian pillars, Sheikh Sidi Abi Abdallah Mohamed El-Maghoufal Al-Shalfi (828 AH-923 AH) - Life and Effects-

بختة خليلي، جامعة أحمد زبانة غليزان

Bakhta.khelili@univ-relizane.dz

تاريخ الإرسال:03/ 05/ 2021 تاريخ القبول: 2021/06/28 تاريخ النشر2022/01/31

**الملخص باللغة العربية:**

تتناول هذه الدراسة بين دفتيها جوانب هامة من حياة أحد أعلام التصوف بالغرب الجزائري خلال القرن التاسع الهجري الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل الشلفي دفين بطحاء شلف، الزاهد العابد صاحب الكرامات، والذي لا يزال يعاني التهميش في الكتابات التاريخية مقارنة بعلماء عصره رغم الرصيد العلمي الذي تركه المتمثل في أرجوزته، الوثيقة الهامة بعد كتاب صلحاء واد شلف لموسى المغيلي، أرَّخ من خلالها لعلماء عاشوا خلال ثلاث قرون (من 6هـ إلى 9هـ) لم يتناولهم في أيٍّ كتاب قبله أو بعده.

عملنا من خلال هذا المقال على وضع ترجمة للشيخ أبي عبد الله المغوفل، بجمع شتات ما قيل عنه وما نقلته المصادر والروايات التاريخية، نتعرف في البداية على نسبه ومولده وتكوينه العلمي، ثم نتعرف على موقفه من الحملات العثمانية على تلمسان والصراع مع الزيانيين وعلى رصيده العلمي الذي لا تزال تثرى به المكتبات الوطنية.

**الكلمات المفتاحية:** الأعلام؛ التصوف؛ واد الشلف؛ الكرامات؛ الأرجوزة.

**Abstract:** This study covers important aspects of the life of one of the Sufism pillars in the Algerian West during the ninth century AH, Sheikh Sidi Abi Abdallah Mohamed El-Maghoufal Chalfi buried in Tahaa Chlef, the ascetic the worshiper the generous, who continues to be marginalized in historical writings compared to scholars of his time despite the scientific asset left by his Argostah, an important document after the book Salha Wade Chlef by Musa al-Mughaili, through which he chronicled scholars who lived for three centuries (6 AH to 9 AH) Whom he didn't address in any book before or after. Through this article, we have worked on a translation of Sheikh Abi Abdullah Al-Maghoufal by collecting the diaspora of what has been said about him and what has been reported by

historical sources and accounts, we first learn about his lineage, birth and scientific composition, then apprehend where he stood during the Ottoman campaigns on Tlemcen and the conflict with the Zayanin.

**Keywords:** pillars; mysticism; Oued Chlef; generousities; Argosa.

**مقدمة:**

يعتبر القرن التاسع الهجري من أكثر القرون البارزة وذات الأحداث التاريخية المُهمة، والتي كان لها في الحياة العلميَّة، ذلك بتسجيله غزارة كبيرة في الانتاج الفكري والعلمي فاق كل القرون التي كانت قبله أو التي جاءت من بعده، عاصر هذا القرن بالغرب الجزائري وبالتحديد بالحوض الشلفي علماء وفقهاء أجلاء ورجال تصوف ومرابطين ذاع صيتهم داخل البلاد وخارجها، اكتسبوا شهرة واسعة بين الناس ومكانة اجتماعية مرموقة، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية، وكانت قرارتهم مسموعة لدى العام والخاص، تميزوا بتآليفهم المتنوعة كالعلوم الدينية من حديث وتفسير وفقه،فضلا عن الأدب والفلك والهندسة والجبر والتصوف الذي كان منتشراً بكثرة، فلا يمكن آنذاك أن تجد شيخاً لا ينتمي إلى إحدى الطرق الصوفية المعروفة وقتئذ .

ومن أعلام هذا العصر والذي سنترجم له من خلال هذه الدراسة الشيخ الإمام العلامة سيدي أبي عبد الله محَمد المغوفل دفين حافة واد الشلف قرب وادي رهيو المعروف بصاحب القبتين أو القبرين، من الأعلام المؤثرين والبارزين في الحياة الاجتماعية والعلميَّة بالغرب الجزائري، عايش عصرين، فقد كان شاهدًا على مرحلة انحطاط الحكم الزياني وبداية العهد العثماني، له وزنه الخاص بين الحكام العثمانيين الذين استفادوا منه في بداية عهدهم.

ورغم دوره الجهادي وآثاره العلميَّة إلاَّ أنَّ جوانب كثيرة من حياته قد غيبت وطمست، إلاَّ ما كُتب في ثنايا بعض الكتب وما نقلته بعض الروايات، التي تعد قليلة مقارنة بما حظي به علماء عصره من ترجمات وكتابات، والرصيد العلمي الذي تركه الشيخ المتمثل فيأرجوزته "الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب"، وثيقة هامة في تاريخ صلحاء بطحاء الشلف بعد كتاب مناقب صلحاء شلف لموسى بن عيسى المازوني المغيلي.

يؤرخ الشيخ بوعبد الله المغوفل من خلال الأرجوزة لعلماء وصلحاء واد شلف بداية من القرن السادس الهجري إلى غاية القرن التاسع الهجري، ينقل في ثناياها معلومات حول علماء لم تذكرها كتب التاريخ لا من قبله ولا من بعده، ولا تزال المكتبات الجزائرية

تحتفظ بنسخ منها، كما يحتفظ بها بعض من أحفاده في خزائنهم الخاصة مثل:الخزانة الخاصة للشيخ الجيلالي المغوفل بغليزان، كانت الناس تنسخها للتبرك بها باعتباره من أصحاب الكرامات، إضافة إلى القصيدة الصماء في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الأشعار والمدائح الدينية، ويعتبر الشيخ بوعبد الله المغوفل مؤسس الزاوية المشهورة بموطنه بلاد الشلف قرب وادي رهيو التي أفنى حياته بالتدريس بها، خدمة للقرآن الكريم ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه يمكن طرح يمكن طرح الإشكال التالي: فيما تجسدت جهود الشيخ أبي عبد الله محمد المغوفل الجهاديَّة والعلميَّة ؟.

## 1- ترجمة الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل.

### 1.1 كنيته ونسبه:

الشيخ الإمام العلامة سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل المعروف بسيدي بوعبد الله أو البوعبدلي دفين بطحاء شلف، ينسب حسب بعض الروايات والمصادر التاريخية إلى نسل آل البيت أي الى نسب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من فرع عبد السلام ابن مشيش، وهو من آل البيت المباركين، وذريته مباركة معروفة ومنتشرة داخل البلاد وخارجها، ورغم اختلاف بعض حلقات سلسلة نسبه التي يمكن أن نجدها في بعض كتب الأنساب والتاريخ، إلاَّ أنَّ كلها تتفق على أنَّ الشيخ المغوفل من آل البيت ومن نسل الرسول الكريم، وسنكتفي في هذا الصدد بذكر سلسلة النسب التي جاءت في مخطوطة من ثلاث ورقات[1] محفوظة بزاوية الشيخ بوادي ارهيو جاء فيها: مولانا محمد أبو عبد الله المغوفل هو اسمه محمد بن محمد بن واضح[2] (قاضي القضاة) بن عثمان بن الحاج عيسى بن محمد الملقب بن فكرون أو فكرين (ذلك لكثرة

(1) مؤلف مجهول، وثيقة من ثلاث أوراق مخطوطة باليد ومحفوظة بزاوية الشيخ سيدي أبي عبد الله المغوفل بمنطقة وادي ارهيو، كما توجد نسخة منها داخل ضريحه، الورقة 01.

(2) الشيخ واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى قال فيه الونشريسي: وفيها (ويقصد سنة 856هـ) توفي القاضي الأعدل الصالح لبدلنا وقريننا أبو البيان سيدي واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون، وعن تسميته بواضح فيذكر البوعبدلي: وسماه أبوه على شيخه الشيخ واضح بن عاصم المكناسي دفين خنق وادي ارهيو. المصدر: الونشريشي أحمد بن يحيى، كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي،(د ط)، الناشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009، ص 97./ البوعبدلي المهدي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 30.

الوضوء حتى انفلق جلده كجلد الفكرون)، وهو مدفون مع ابنه سيدي الحاج عيسى بأزاء ورسنيس، وهما يزاران في كل وقت وتشفى بهما الأحزان والعلل.

وقولنا محمد فكرون بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن أبي رياح بن عيسى بن أبو القاسم بن مزوار (معناه بلغة البربر بِكر أبيه) بن حيدَر بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الكامل بن محمد بن الحسن بن فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عدنان.

**2.1 مولده ونشأته:**

جلُّ المصادر والكتب المتوفرة التي ترجمت لحياة الشيخ أبي عبد الله محمد المغوفل تشير إلى أنَّه عاش خلال القرن التاسع وميلاده كان في النصف الثاني منه ولم يحددوا سنة ازدياده بالضبط، إلاَّ أنَّ المؤرخ المهدي البوعبدلي يذكر: "أنَّه ولد سنة 828 وتوفي سنة 923"[3] هجري، بواد الشلف بعد انتقال والده محمد بن واضح من موطنه "من الونشريس إلى بلاد شلف، حيث استقر بعائلته، وهناك قرب مدينة وادي ارهيو ولد ابنه أبو عبد الله المغوفل"[4]، وما نقله المؤرخ أبو راس الناصري في كتابه عجائب الأسفار بقوله: "...وكان بذلك العصر في تلك الأرض علماء أعلام وفقهاء عظام منهم من ذكرنا وغيرهم كالإمام المغيلي المدفون بتلمسان والونشريسي صاحب المعيار المدفون بفاس وأبو عبد الله المغيلي وقد بنى له بحافة شلف قبتان"[5].

وممَّا يمكن الإشارة إليه هو أنَّ الشيخ عايش فترة تواجد العثمانيين، مكان الشيخ ذو مكانة عالية وذو مهابة كبيرة بين أوساط مجتمعه من الخاصة والعامة، وكان مهاب الجانب حتى السلطة العثمانية نظرا لأهميته [6].

---

(3) البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 205.

(4) البوعبدلي المهدي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، ص 30.

(5) الناصري محمد بن أحمد أبي راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم، (د. ط)، منشوراتCRASC ، (د ت)، ص 161.

(6) بن عمر حمدادو، محمد أبو عبد الله المغوفل (828-923هـ) والتعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، المجلد4، العدد5، 2008، ص103

ويُعدّ الشيخ سيدي أبي عبد الله المغوفل من أعلام الطريقة الشاذلية المنتشرة بالبلاد، فجلّ الطرق الصوفية التي انتشرت بالجزائر خلال العهد العثماني متفرعة من الطريقة الشاذلية والقادرية، وظهرت على المغوفل عدة كرامات في حياته وبعد مماته باعتباره من المرابطين البارزين ومن رجال التصوف والفقهاء المعروفين في عصره.

ومن كراماته أيضا يذكر صاحب زمزم الأخبار: مرة استضاف الغزال المذكور التمزغراني كان خديما للشيخ أحمد بن يوسف رحمه الله فاستضافه مرة في تمزغران فبسط له البسط والفُرش والوسائد وغير ذلك، فجلس الشيخ عليها مرة كونه ضيفاً عندهإلى أن ذهب ثم بعد مدة استضاف الغزال المذكور سيدي أبي عبد الله بن واضح نفعني الله به، ففعل له الغزال مثل ما فعل لسيدي أحمد فامتنع سيدي أبي عبد الله من الجلوس على الفرش وجلس على الأرض، فقال له الغزال لم لم تجلس عليها كما جلس سيدي أحمد بن يوسف فقال لد سيدي أبي عبد الله سيدي أحمد أعطى له ونحن لم يعط لنا[7].

أخذ العلوم على عدة شيوخ: منهم السيد أحمد أحمادوش المعروف بأحمد الزاهد يذكر سعد الله: ومنهم أحمدوش الملقب بالأحمد الزاهد الذي كان يتقن تجويد القرآن والذي أصبح معلما للصيان بأجرة مع لذيذ الطعام[8]، والشيح علي الجوثي الذي قيل فيه: "أنَّ الأرض قد ازينت به وأنَّه حمل لواء العلم وكان يجمع بين السنة والتصوف وكان يجيد الحديث والتفسير والمنطق والأدب، فالزمان لا يأتي بمثله"[9] ورغم الدور الذي لعبه هؤلاء الشيوخ إلى أننَّا لم نعثر على ترجمات وافية لهم وحتى على تاريخ ميلادهم ووفاتهم، كما غيبت المصادر تلاميذه الذين درسوا على يده وواصلوا طريقه.

وأعطيت للمغوفل المشيخة وهو بتونس التي مكث بها فترة بعد حجه بالبقاع المقدسة، أشار لذلك شيخ المؤرخين أبو القاسم بقوله: "...تذكر المصادر أنَّ ابن المغوفل قد ظهر أمره وهو ما يزال في تونس، وأنَّ المشيخة قد أعطت له هناك، ثم جاء منطقة شلف بومليل حيث ظل يتعبد، ثم انتقل إلى نديلة التي ظل بها إلى وفاته.." [10].

وهذا ما يؤكد أنَّ حياة الشيخ قد أفناها في الخلوة والتعبد للتقرب إلى الله عز وجل وخدمة دينه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم، كما قام بإنشاء زاوية لتحفيظ القرآن الكريم وغرس مبادئ الدين الإسلامي في سكان المنطقة ولا تزال هذه الزاوية متواجدة

(7) المرجع نفسه، ص 104.

(8) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 117.

(9) بن عمر حمدادو، مرجع سابق، ص 107/ سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ج2، ص 117.

(10) سعد الله أبو القاسم،مرجع سابق، ج 2، ص 116.

بقرب وادي ارهيو، فهو ممن اجهدته العبادة وافنته الزهادة، وكانت الناس تتبرك به وبأرجوزته التي سنتناولها لاحقا، فكانوا يقومون بنسخها كلها أو أجـزاء منها والاحتفاظ بها في خزائنهم قصد التبرك ونيل رضاه، دليل على مكانته الكبيرة وكثرة الاحترام الذي حظي به من قبل الناس، كما كانوا من خدمه المطيعين يخدمونه في حياته وبعد مماته ومن خدمه المشهورين بني مخزوم.

**3.1 .أسرته (زوجاته وأولاده):**

تعتبر الأسرة البوعبدلية الشلفية من الفروع المشيشية، منتشرة ومتفرقة في بلدان عديدة وذريتها مباركة معروفة داخل البلاد وخارجها، يعرفها الخاصة والعامة، مكانتها مرموقة في المجتمع، وينسبون إلى جد الأسرة الأكبر سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل، قال فيهم العلامة سيدي عبد الله حشلاف: "...وفيهم فضلاء أجلة والجد الجامع لشعبهم هو السيد أبو عبد الله الملقب بالمغوفل..."[11]

تزوج الشيخ سيدي بوعبد الله المغوفل من زوجتين هما: الزوجة الأولى والكبرى هي محجوبة بنت يوسف بن عامر باي التيطري، والزوجة الثانية والصغرى هي خديجة بنت الميمون، ترك من ورائه ذرية صالحة حيث "خلف ستة أولاد وهم السيد عمار والسيد غلام الله والسيد عطية الله والسيد محمد الملقب آفغول والسيد الخياطي والسيد يحي وكلهم لهم الخلف ومواطنهم معلومة ببطحاء وادي شلف وأولاد الأكرد، وممن اشتهر منهم وشاع فضله وذاع صيته السيد الخليفة بن سيدي العربي فكانت صرفته الدولة بالعمالة الوهرانية.."[12] ، ومن أحفاده المعروفين نجله "علي زين العابدين المكنى بأبي عباءة صاحب المرجة أبو الشيخ بن يمنة ابن محمد آفغول"[13]، عاصر الشيخ زين العابدين الباي شعبان والشيخ عبد الرحمن أبو يزيد، عملت ذريته على مواصلة طريقه واتباع منهجه بتأسيس الزوايا لتعليم القرآن ومختلف العلوم، تخرج على أيديهم علماء صالحين وفقهاء أجلة، مثل زاوية سيدي غلام الله بالحمري بجديوية وزاوية سيدي زين العابدين المعروف بسيدي عابد بالمرجة، وزاوية سيدي عدة، وزاوية الشيخ سيدي بوعبد الله البوعبدلي ببطيوة وغيرها من الزوايا المنتشرة بحوض شلف وأحوازه.

**2.اسهاماته النضالية والعلميَّة.**

(11) حشلاف عبد الله، كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، طبع بالمطبعة التونسية، تونس، 1929، ص 40.
(12) المرجع نفسه، ص 39-40.
(13) المرجع نفسه، ص 39.

### 1.2 نضاله وعلاقته بالعثمانيين:

مع نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر أصبحت الجزائر تعاني أوضاعًا جد مزرية على الساحة السياسية، فقد تعرضت لعدة غارات إسبانية نجحت أغلبها في احتلال بعض المدن مثل احتلال المرسى الكبير في 1505 واحتلال وهران سنة 1509، وبجاية سنة 1510، ومن جهة اخرى الذي دفع الأعيان الجزائريين للاستنجاد بالعثمانيين وتخليصهم من الوضع الذي هم فيه، فقام العثمانيون بتلبية النداء والوقوف أمام الزحف الإسباني الصليبي واستطاعوا قيادة عدة معارك، بين العثمانيين والإسبان من جهة وبين العثمانيين والحكام الزيانيين من جهة أخرى، وعمد العثمانيون خلال معاركهم بالاستناد على رجال التصوف والمرابطين في بداية عهدهم وذلك لمكانتهم الاجتماعية بين الناس ولنفوذهم الروحي، فـ " العثمانيين كانوا يطمئنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم فيلجؤون إليهم ويتبركون بهم ويطلعونهم على خططهم ونحو ذلك ممَّا يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين "[14].

ومن هؤلاء الرجال الذين انتشرت أخبارهم بين الخاصة والعامة من الناس في ذلك الوقت، الشيخ يوسف المليانى والشيخ أبو عبد الله محمد المغوفل، فمع اشتداد الخلاف "بين الزيانيين والمليانى كان العثمانيون يخططون للاستيلاء على تلمسان ويبحثون لهم عن حليف ونصير، وهل هناك أفضل من المليانى وحزبه ؟ وتذكر الروايات أن عروج قد زار المليانى واتفق معه سرًا على عدة أمور منها إعلان المليانى وأتباعهم تأييدهم للعثمانيين بينما تعهد عروج بعدم التعرض للمليانى ولنسله ولمن تعلق به "[15].

كما قصد العثمانيون أيضا الشيخ سيدي بوعبد الله المغوفل بموطنه بحوض الشلف واتبعوا معه نفس الطريقة التي اتبعوها مع الشيخ يوسف المليانى، فبعد أن "جاءه من حدثه عن خطط العثمانيين في الاستيلاء على تلمسان وطلبوا منه التوجه إلى هناك فرفض، ولكن أرسل معهم ولديه علامة على التأييد والرضا "[16]، وهذا ما تواترته الروايات والكتب في ثناياها، وما أكده المؤرخ أبو القاسم بقوله: "كان لابن المغوفل ستة أولاد، اثنان منهم قد رافقا الحملة العثمانية على تلمسان "[17].

---

(14) سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ج1، ص464.

(15) المرجع نفسه، ص 465.

(16) القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1،دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص 351

(17) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 116.

والأجدر بالذكر أنَّ المرافقان في الحملة العثمانية على تلمسان هما سيدي محمد آفغول والد زين العابدين صاحب المرجة وسيدي عمـار.

**2.2 اسهاماته العلميَّة:**

لم يكن الشيخ بوعبد الله المغوفل كثير التأليف مقارنة بما خلفه علماء عصره من مؤلفات في مجالات مختلفة، وكل ما وصلنا عنه ومن آثاره العلميَّة تمثل في أرجوزته المسمات (الفلك الكواكبي وسلم الراقي إلى المراتب) التي جمع فيها أخبار ومناقب الصلحاء بواد شلف وقصيدته المعطلة أو الصماء إضافة إلى مجموعة من القصائد الدينية..

➢ **أرجوزة الفلك الكواكب وسلم الراقي إلى المراتب [1] :**

وهي أرجوزة مشهورة في علم التصوف لا تزال مخطوطة بالمكتبة الوطنية من سبعة أوراق جمع الشيخ المغوفل بين دفتيها أخبار ومناقب وكرامات صلحاء واد شلف من شيوخه وشيوخ شيوخه بداية من القرن السادس إلى غاية القرن التاسع الهجري، قال فيها المؤرخ البوعبدلي البطيوي: "أرجوزة (الفلك الكواكبي) التي تفوق أبياتها ثلاثمائة بيت، ذكر فيها علماء وصلحاء البطحاء (المطمر) قُرب (غيليزان)، الذين وجدوا فيها في القرون السادس والسابع والثامن"[2]، وتحدث عنها أيضا أبو راس الناصري المعسكري في عجائب الأسفار بقوله: "...ضريحه (أبو عبد الله المغوفل) مزارُ أتباعهِ له أرجوزة في أولياء منطقة شلف الفلك الكواكبي والسلم الراقي إلى المراتب"[3]. ومطلع هذه الأرجوزة:

| | |
|---|---|
| الحمـــد لله الذي ألهمنـــا | من فضله لما بـه أمـدنـــا |
| رزقنا التـــوفيق بالعقل المنير | أكرمنا به وبالنبـي البشيـــر |
| صلى عليـــه ربنا وسلمـــا | وآلـــه وصحبـــه وعظمـــا |
| وبعد فالقصـد بهذا الرجـــز | تقريـب ما نأى بلفظ موجـــز |
| ظاهر اللفظ ليـس بالمعقـــد | ليحصل النفع به للمبتـــدي |
| سـميـته بـالفلك الكواكـــب | وسلم الرَّاقي إلى المـــراتب |

(1) الفلك الكواكب وسلم الرقي إلى المراتب، هي مخطوطة من سبعة أوراق بالمكتبة الوطنية، ويحتفظ أحفاده بنسخ منها بخزاناتهم الخاصة وتحصلنا على نسخة من خزانة الشيخ الجيلالي المغوفل بجديوية، دون مؤلف هذه الأرجوزة أخبار شيوخه وشيوخ شيوخه وعلماء ثلاث قرون خلت من القرن السادس إلى غاية القرن التاسع.

(2) البوعبدلي المهدي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، ص 30-31.

(3) الناصري محمد بن أحمد أبي راس، عجائب الأسفار، ج 2، ص 203

أعني مراتب السلوك للمـــريد في الابتداء والانتهاء للمزيـد[1]

وعن قيمتها التاريخية، فتعتبر الأرجوزة مصدرًا تاريخيًا هامًا لما نقلته من ترجمات لأعلام صلحاء واد شلف من مريدين وعلماء صالحين وتعد ثاني عمل بعد كتاب مناقب صلحاء شلف لموسى بن عيسى المغيلي المازوني، "وقد تحدث فيها على نسب هؤلاء الرجال وعلى مواطنهم، واعتبر ذلك خدمة لأهل الطريقة (القادرية؟) وسلما للوصول إلى آداب الطريق وإلى الحقيقة، وكتب بأسلوب موجز مقرباً به ما بعد من المسائل والمعارف"(2)"ومن هؤلاء الشيوخ يذكر أبو القاسم: رجال سكنوا قرية (البطحاء) لكن قبورهم قد درست باندراسهم إلاَّ ما ندر كالشيخ أبي عمران موسى الشاذلي الذي (أفاق) وسكن قرية أخرى، وهو من علماء الظاهر والباطن، ومن أشراف هوارة. ومنهم أيضا أبو أيوب، والبزاغتي، وراشد، وعبد الجليل المسيلي، وابن أبي العافية، والسعدي صاحب الكرامات التي أخاف بها الأمير لولا أنَّ هذا قد طلب العفو منه وأرسل إليه الهدية فعفا عنه ورضي[3]عمل من خلالها على تقريب الخاص والعام بشكل يسهل فهمه ذو معنى بسيط عير معقد، ذو أفكار سلسة وأفكار جزلة سهلة المنال[4]، نقلت أرجوزته أخبار المريدين والعلماء الصالحين الذين عاشوا خلال القرن السادس والسابع والثامن وبعض من القرن التاسع، فمنهم من هو معروف قبره ومنهم من اندثر مع الزمن ولم يبقى سوى اسمه ضمن ما نقله الفلك الكواكبي.

ويبدو انَّ الشيخ بوعبد الله المغوفل كان بسيط المعرفة حيث "سجل في هذه الأرجوزة ما سعته ذاكرته أو أخبره به الناس ووجده في بعض المصادر عن حياة صلحاء شلف. وعمله محشو بالأساطير والخرافات والتقاليد الشعبية أكثر من بعض الأخبار والحقائق العلمية. ولكن عمله على كل حال يعكس روح العصر[5].

➢ **القصيدة الصماء أو المعطلة:**

تعتبر هذه القصيدة من آثار الشيخ أبو عبد الله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، احتوت سبعين بيتًا خاليًا من النقط فكل حروفها غير منقوطة، وهذا ما نقله أبو راس: "...ومنهم أبو عبد الله المغوفل كان أحد أعجوبات الدهر في علمه وورعه وكراماته،

(1) المغوفل أبي عبد الله، الفلك الكواكب وسلم الراقي إلى المراتب، مخطوط بالخزانة الخاصة للشيخ الجيلالي المغوفل بجديوية، غليزان، ورقة 01.

(2) سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ج2، ص 116-117.

(3) المرجع نفسه، ص 117.

(4) بن عمر حمادو، مرجع سابق، ص104.

(5) سعداللهأبوالقاسم، مرجع سابق، ج2، ص118.

يشهد لعلمه قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها سبعون بيت وليس حرف ممَّا يستحق النقط بل كلها عواطل من النقط وكفى به حجة.."[1].

ومن أبيات هذه القصيدة:

حرس الإلـــه حلى الإمام محمـــد ... وكسا علاه حلى الرســـــول محمد
وأماحــه عسَّل السُّلوّ وراحـــــــه ... وأراحه أمل العـــدوّ الأحســـــدِ
الكامل الأمـــل المؤمِّـــــل للورى ... والعاملِ العمـــلَ المهمّ الأوكَـــدِ
مولى الملوكِ إمامـهم وهمامهـــــم ... أعلى السُّلوك هلال سَعدِ الأسعَدِ[2]

والمهدي البوعبدلي يخالف ما رواه أبو راس الناصري بأن القصيدة في مدح الرسول وإنَّما خصها الشيخ بوعبد الله المغوفل لأحد أمراء عصره كما أخبره والده بقوله: "أكَّد الوالدُ (رحمه الله) أنَّ الممدوح بهذه القصيـدة إنَّها هو أحد أمراء عصره، وليس الرسـول صلى الله عليه وسـلم"[3].

وكانت هذه القصيدة سبب في مدح الشيخ بوعبد الله المغوفل من قبل الشيخ أبو يزيد بقصيدة ميمية، فالمغوفل ممدوح سيدي عبد الرحمان أبو يزيد كان بعد سماعه للقصيدة الصماء عند زيارة حفيده زين العابدين بالمرجة، وإنَّ سبب هذه القصيدة هو أنَّ سيدي أبو يزيد هذا كان تعرف بعد انتقاله من غريس إلى مينا بـ: سيدي عابد وزاره مرة لمنزله بـ: المرجة، فجرهما الحديث إلى ذكر قصيدة سيدي بوعبد الله التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بحروف مهملة لا تنقط، ولما اطلع عليها الحفيد مدح صاحبها بقصيدته (الميمية) التي ذكرها أبو راس، وهذه بعض أبياته:

على جبـــل الصفـــاح مع واريـــزن ووا ... دي ارهيـــوا وازرو غـاب ســـــــــلام
ومن بينهم خصوصـا صاحب ألفيـة هي ... له فـــوق العلـــــويات مقـــــــــام
وما كنت قبـــل اليـوم أعرف قـــــــدره ... مكانتـــــه في العلم كيف تقـــــــام
نعم شهـــــرة الآثـار عمـــــــــت أفقه ... بأنَّه قطـــب شلفـــــها وإمـــــــام
سماعـا على الإجمـال غير مفصـــــــل ... فليتني منـــــــه عنه جاء كـــــــلام
ولمـــا فتـــح الله في السيـــر لابنـــــــه ... عليـــا زين العابـــدين الهمـــــــام[4]

(1) محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، ص 93.
(2) المهدي البوعبدلي: ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، ص 31.
(3) المرجع نفسه، ص 31.
(4) المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، ص 204.

➢ **الأشعار الدينية:**

كما يُعتبر سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل من أصحاب الأذكار والأدعية الدينية، نسبت إليه العديد منها، فيقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: "...وقد عرفنا أنَّ من كتاب الأذكار والأدعية في أوائل القرن العاشر أحمد بن يوسف الملياني ومحمد (بوعبدل) المغوفل" [1].

**الخاتمة:** وعموما يمكن القول ان هذه الدراسة ابانت الكثير من الكلام حول سيرة وشخصية أبي عبد الله محمد المغوفل، أحد أعلام التصوف بالغرب الجزائري خلال القرن التاسع الهجري، دفين حافة واد الشلف.

ولم تغفل الدراسة عن تبيين مساره العلمي والفكري من خلال ما تركه من تآليف، كما نوهت ايضا هذه الورقة البحثية الى دوره السياسي والاجتماعي بين افراد مجتمعه وتجاه وطنه.

وبالرغم من الجهد المبذول في التقصي وجمع اكبر مادة خبرية عنه، يظل البحث ناقصا بقدر علو كعب هذه الشخصية، التي عانت التهميش والنسيان في كتب التاريخ والأنساب، والمعلومات حولها تكاد تكون معدومة إلاَّ ما نقلته متون بعض الكتب.

(1) سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ج2، ص133.

**الملاحق:**

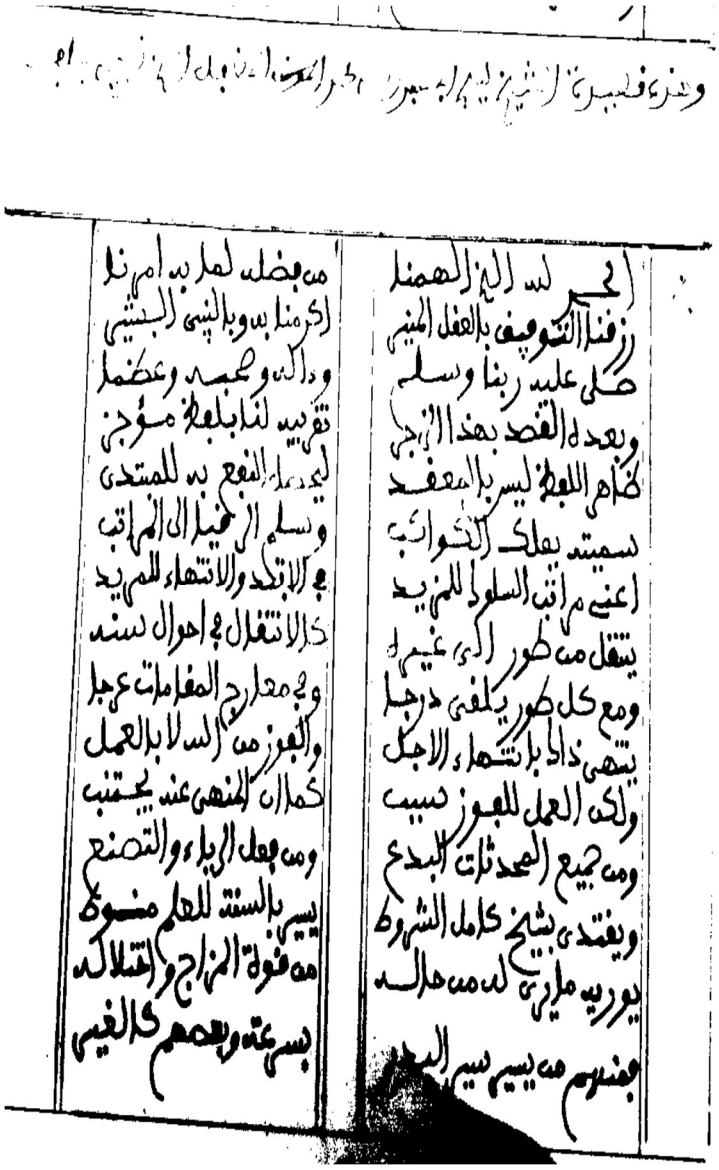

**الشكل 01: الورقة الأولى من مخطوط بثلاث أوراق**
**بزاوية سيدي أبي عبد الله المغوفل**

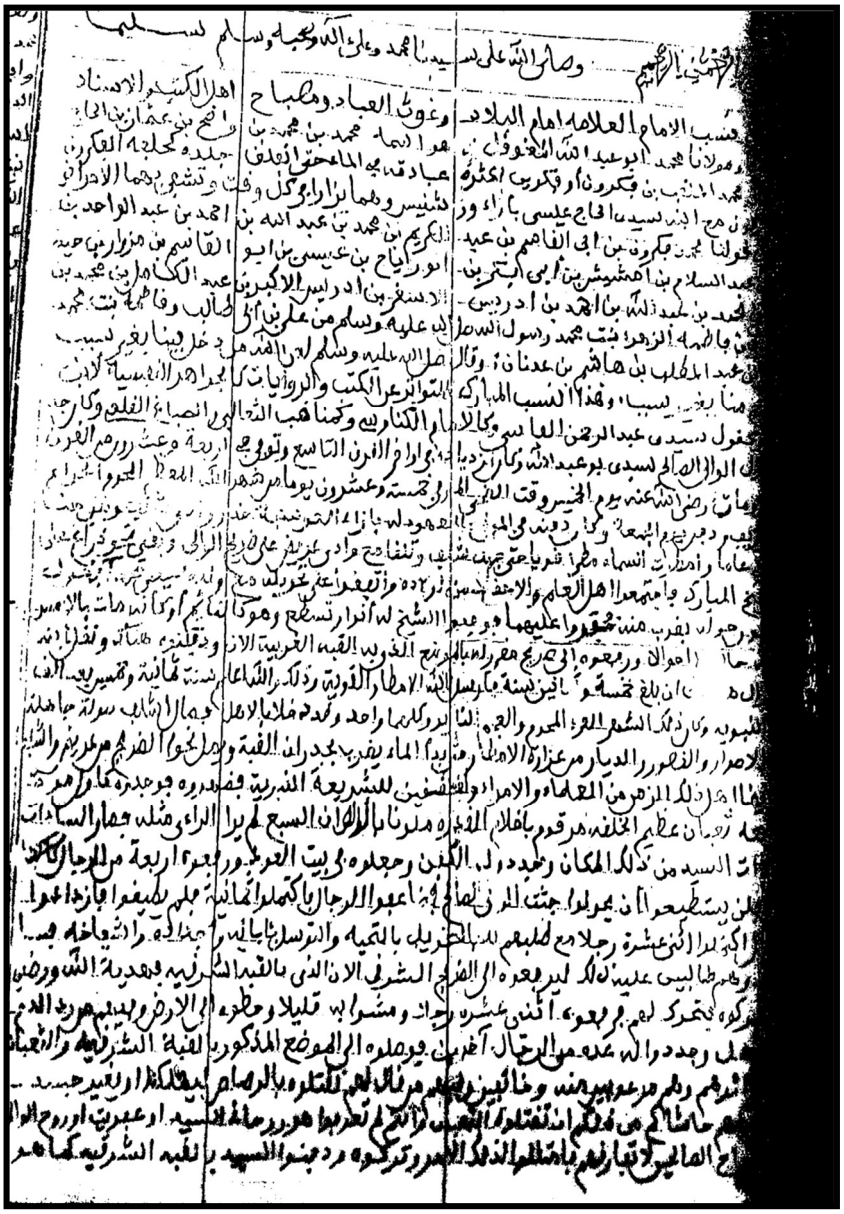

**الشكل 02: نسخة من أرجوزة الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب، خزانة الشيخ الجيلالي المغوفل بجديوية.**

**الشكل 03: زاوية سيدي بوعبد الله المغوفل بحافة واد الشلف قرب وادي ارهيو**

**قائمة المراجع:**


- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- أبي عبد الله المغوفل: الفلك الكواكب وسلم الراقي إلى المراتب، مخطوط محفوظ بالخزانة الخاصة للشيخ الجيلالي المغوفل بجديوية، غليزان.

- أحمد بن يحيى الونشريشي: كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، الناشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009.

- حمدادو بن عمر ، محمد أبو عبد الله المغوفل (828-923هـ) والتعريف بتأليفه فلك الكواكب وسلم الرقيا إلى المراتب، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، المجلد4، العدد5، 2008، ص ص 102-109.

- عبد الله حشلاف: كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، طبع بالمطبعة التونسية، تونس، 1929.

- عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

- محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، ج2، تقديم وتحقيق محمد غالم، منشورات CRASC، (د ت)

- المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

- المهدي البوعبدلي: ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

- مؤلف مجهول: وثيقة من ثلاث أوراق مخطوطة باليد ومحفوظة بزاوية الشيخ سيدي أبي عبد الله المغوفل بمنطقة وادي ارهيو، كما توجد نسخة منها داخل ضريحه.